Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خلال تتبّع الجذور اللّغوية الثلاثة الأكثر دوراناً وتردّداً في شعره، ومن نسبة تكرارها . وهي تقع في تشكيل ثلاثي يتضمّن ثنائيّة الموت/الحياة من جانب، ومعادلهما – سلباً وإيجاباً – وهو "الحبّ" من جانب آخر. فقد لوحظ أنّ مفردات "الحبّ" تكثر على حساب مفردات "الموت" وأنّ العكس صحيح. والنتيجة الأسلوبيّة التي نستخلصها من ذلك أنّ علينا أن نضمّ مفردات الحبّ للحياة ونقيم تقابلاً بينهما وبين الموت، الأمر الذي يرتفع بنسبة هذا الجانب الإيجابي في الجدليّة الكبرى ويسمح بتغليبه على الوجه السلبي وهو الموت في الدلالة الأخيرة.

ونعود إلى الأرقام في مجموعها الذي تغفله الجداول لنجد أنّ جملة الجذور التي تدور حول حقل الموت الدلالي تبلغ (٢٥) جذراً تتكرّر في خطاب السيّاب الشعري (٩١٧) مرّة . وأكثرها دوراناً لديه هو الموت الذي يتردّد (٣٩٠) مرّة، يليه القبر (٢٠١) مرّة، ثمّ الردى (٦٥) مرّة . وتبلغ مجموعة الحبّ عشرة جذور فحسب تتكرّر (٥٧٧) مرّة، وأكثرها دوراناً عنده كلمات الحبّ (٢٤٥) مرّة، والهوى (١٦٠) مرّة، والعشق (٤٧) مرّة، وتأتي مجموعة الحياة الدلاليّة في المرتبة الثالثة عدديّاً ؛ إذ تتضمّن ستّة جذور تتكرّر في مجموعها (٣٥٩) مرّة، أعلاها كلمة الحياة ذاتها حيث تتردّد (١٨٤) مرّة، تليها الولادة (٧٣) مرّة ثمّ العيش (٣٦) مرّة.

ونستطيع أن نتبيّن نت هذا المسح اللّغوي مدى التنوّع والتوازن في معجم السيّاب الشعري، إلى جانب الثراء المشار إليه من قبل، فعدد مرّات تكرار مجموعة الحبّ والحياة يبلغ في محصلته (٩٣٦) مرّة، في مقابل مجموعة الموت التي تصل إلى (٩١٧). ومع أنّ هذه الأرقام لا يمكن أن تمدّنا بدلالات نهائيّة للعناصر المهيمنة على المعنى الكلّي الشّامل في خطاب السيّاب الشعري يمكن ترجمتها في معادلة رياضيّة حاسمة، إلاّ أنّها تعتبر مؤشّرات قويّة على وحدته وتنوّعه ومدى توازنه. إذ ينبغي كي نصل لهذا المعنى الكلّي المهيمن أن ندخل في حسابنا أيضاً "أوضاع التراكيب" وليس مجرّد المفردات، وما يعترى هذه التراكيب من حالات النفي والإثبات تارة، وسوقها على سبيل الحقيقة أو المجاز تارة أخرى، الأمر الذي يدخل تعديلات جوهريّة على دلالة تلك الأرقام الأوّليّة، ويسهم في تشكيل بنيتها الكلّيّة. لكن تبقى حقيقة مبدئية لا سبيل إلى تبديلها وهي غلبة هذا المحور الدلالي المتمثّل في ثلاثيّة الموت والحياة والحبّ وسيطرته على أسلوب السيّاب . ونحسب أنّ هذا المحور ذاته هو الذي يمثّل البؤرة الحيويّة المستقطبة لبقيّة عناصره . فالذي يلحّ عليه